Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بناء على بعد الأصدقاء.. وللحظات ساد بيننا الصمت.. ولكن توفيق الحكيم لم يكن من هذا النوع من الناس الذى يمكن أن أجلس أمامه صامتا، فمنذ عرفته وأنا لا أدخل مكتبه إلا لإثارة قضية أناقشه فيها.. لم يحدث أن دخلت عليه فأسأله سمعت آخر نكتة أو أضيع وقته فى حديث تافه.. كان توفيق الحكيم من نوعية خاصة يسعدها أن تلقى حجرا فى بحيرة أفكاره لتحرك دوائر الفكر فى داخله.. وهكذا فإننى بعد لحظات من دخولى عليه فى المستشفى وجدت نفسى أدير جهاز التسجيل الذى صحبته معى وأنا أقول له: توفيق بيه.. حدثنى عن الموت.. لقد فهمت أنك كنت قريبا منه أو ربما عشته وأريد أن أسمع منك عن موتك.. هل تتمنى فعلا أن تموت.. هل كان حلما أردت أن تموت فيه ثم تعود إلينا لتحكى مشاهداتك عن الموت ولترى أثر موتك على أصدقائك وقرائك..

كان السؤال بلاشك قاسيا ومفزعا. ولكن من يعرف توفيق الحكيم كما عرفته أنا عن قرب يعرف أنه من النوع الذى لا يفزع.. بالإضافة إلى أننى أردت بهذه البداية أن أحكم على قدراته الفكرية بعد شهرين من مرضه.

والغريب والمثير ـ أن توفيق الحكيم أخذ يتحدث ويتحدث ويتحدث حتى امتلأت ثلاث شرائط كاسيت مدتها أربع ساعات ونصف كانت كل الذى معى وكان تصورى أننى سوف أفوز منه بتسجيل نصف ساعة ... «تصور أى مسرح فى آخر الليل بعد الجمهور ما يغادره والممثلين مايروحوا والعمال والموظفين يخلصوا شغلهم.. مسرح فاضى من غير جمهور.. من غير ممثلين . من غير عمال أو موظفين.. إيه اللى فاضل له.. فاضل واحد بس .. عامل صغير يمد ايده ويطفى النور وأنا شايف إن ده الوقت المناسب اللى لازم ينطفى فيه نور مسرحى..